

التبيان في تفسير القرآن

(451) ومن قرأ بالنون كان المعنى كقول من قدر أن الفعل ما تقدم من اسم الـ وجاز أن تنسب المساءة إلى الـ، وإن كانت من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة، لانهم فعلوها بقدره لاله وتمكينه، فجاز أن تنسب اليه، كما قال " وما رميت إذ رميت ولكن الـ رمى " (1) ويجوز أن يكون اللام في قوله " ليسؤوا " وليدخلوا " " وليتبروا " لام العاقبة، لان الـ لا يريد منهم ذلك من حيث كان ذلك ظلما وفسادا. يقول الـ تعالى لخلقه من المكلفين " إن أحسنتم " اي فعلتم الافعال الحسنة من الانعام إلى الغير، والافعال الجميلة التي هي طاعة " أحسنتم لانفسكم "، لان ثواب ذلك، واصل اليكم " وإن أسأتم " إلى الغير وظلمتموه " أسأتم " لانفسكم لان وبال ذلك وعقابه واصل اليكم، وإنما قال " فلها " ليقابل قوله " احسنتم لانفسكم " والمعنى ان أسأتم فإليها، كما يقال: احسن إلى نفسه ليقابل اساء إلى نفسه، على ان حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض اذا تقاربت معانيها، قال تعالى " بأن ربك اوحى لها " (2) والمعنى اوحى اليها. ومعنى انت في منتهى لاساءة، وانت المختص بالاساءة، متقارب. " فإذا جاء وعد الآخرة " يعني وعد المرة الآخرة " ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد " يعني المبعوثين عليكم " كمادخلوه " في المرة الاولى يعني غيرهم، لان هؤلاء بأعيانهم لم يدخلوها في الدفعة الاولى " وليتبروا ماعلوا تتبيرا " فالتبار والهلاك، والدمار واحد، وكل ما انكسر من الزجاج والحديد والذهب تبر. ومعنى " ماعلوا تتبيرا " ماغلبوا عليه، وجواب (إذا) محذوف وتقديره: فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم. وقيل: بعثناهم ليسؤوا قوله تعالى: (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم _____ (1)

سورة 8 الانفال اية 17 (2) سورة 99 الزلزال اية 5